طَمْطومٌ

قصة: أبيّ العلّوش

رسوم: حسام الدين القليني

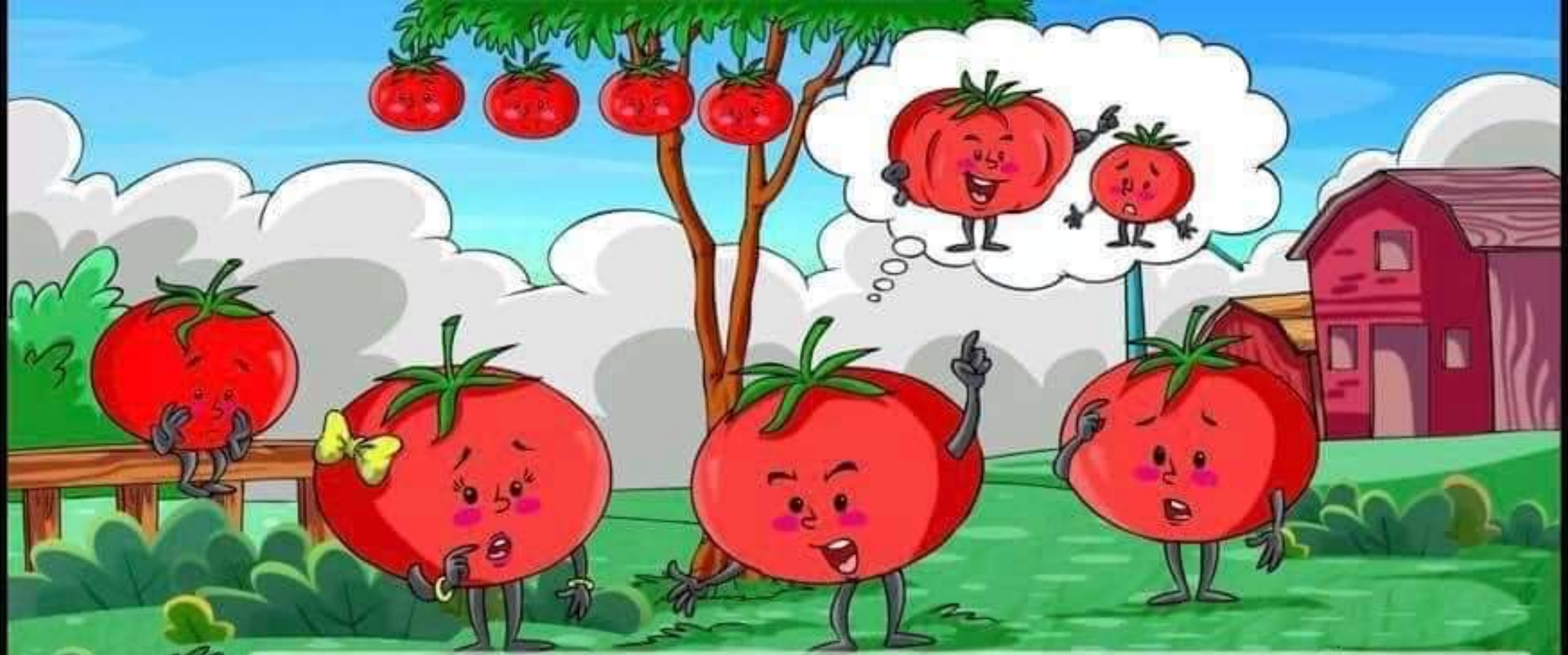

سَأَلَهُ رِفاقُهُ الطَّماطِمُ عَنْ سَبَبِ هذا الْحُزْنِ وَالتَّعَبِ، صاحَ فيهِمْ: "غَريبٌ أَنَّكُمْ لا تَعْرِفونَ السَّبَبَ!
أَلا تَرَوْنَ أَنَّ حَجْمَنا في هذا الْحَقْلِ صَغيرٌ، بَيْنَما حَجْمُ الطَّماطِمِ في الْحَقْلِ الْمُجاوِرِ كَبيرٌ؟

قَالَ يَقْظانُ، وَهُوَ حَبَّةُ طَماطِمَ حَكيمَةٌ: "يا طَمْطومُ، أَتَمَنّى أَلّا تَشْعُرَ بِالْإِهانَةِ، وَأَنَّكَ مَظْلومٌ.
جَميعُ الْمَزْروعاتِ في هذا الْحَقْلِ سَعيدَةٌ؛ لِأَنَّها تعيشُ في جَوٍّ نَظيفٍ، كُلُّهُ نَقاءٌ.

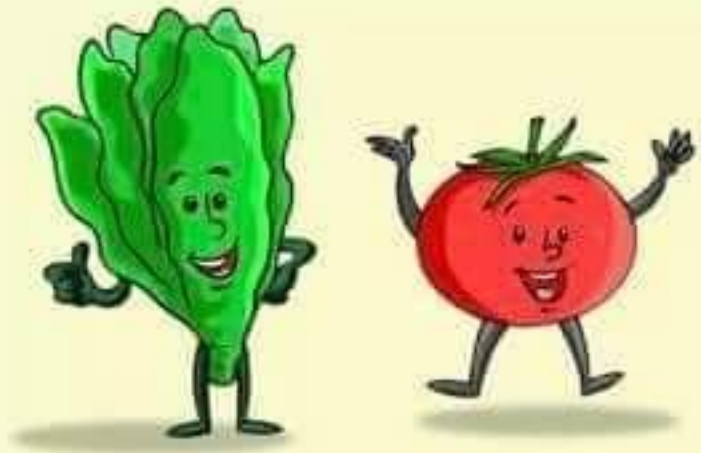

"لِذلِكَ تَراهُ يَبْتَعِدُ عَنِ اسْتِعْمالِ الْأَسْمِدَةِ وَالْمُبيداتِ الْكيماوِيَّةِ؛
لِيُحافِظَ عَلى جَوْدَةِ التُّرْبَةِ، وَيُقَدِّمَ لِلنّاسِ مَزْروعاتٍ صِحِّيَّةً.

"صَحيحٌ أَنَّ الطَّماطِمَ في حَقْلِ أَبي فَريدٍ الْمُجاوِرِ كَبيرَةُ الْحَجْمِ؛
لكِنَّها في الْحَقيقَةِ ذاتُ فائِدَةٍ غِذائيَّةٍ أَقَلَّ، وَسَيِّئَةُ الطَّعْمِ".

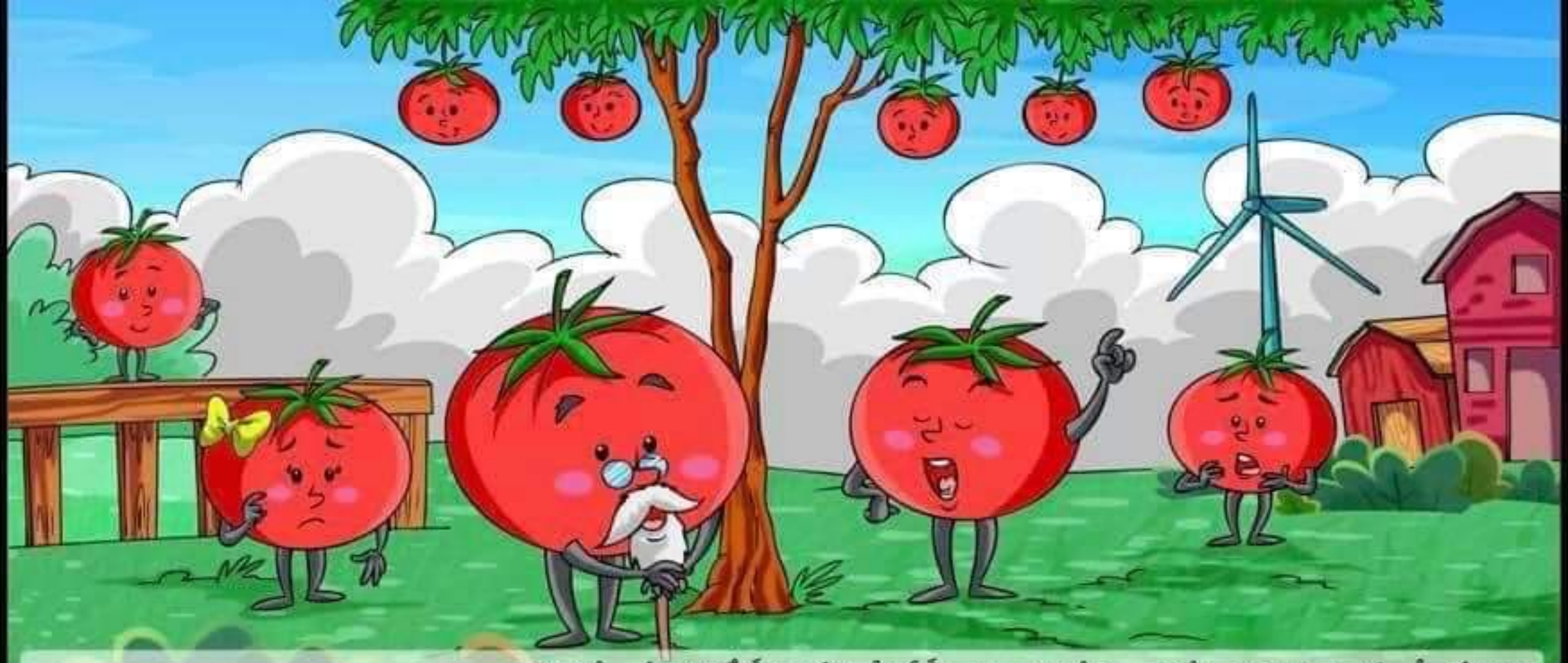

لَمْ يَكْتَرِثْ طَمْطومٌ لِكَلامِ الْحَكيمِ يَقْظانَ، وَبَدا أَنَّ إِقْناعَهُ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ بِالْإِمْكانِ؛
رَفَعَ رَأْسَهُ وَقالَ: "أُريدُ أَنْ أُصْبِحَ حَبَّةَ طَماطِمَ كَبيرَةً، لِذلِكَ سَأَنْفَصِلُ عَنْكُمْ، وَأَذْهَبُ إِلى الْحَقْلِ الْمُجاوِرِ عِنْدَ الظَّهيرَةِ".

طَريقَتُهُ تُحافِظُ عَلى الْبيئَةِ عَلى الْمَدى الطَّويلِ،
وَتَخْلُقُ تَناغُمًا بَيْنَ الْكائِناتِ بِشَكْلٍ جَميلٍ".

مَضى طَمْطومٌ مُبْتَهِجًا إلى حَقْلِ أَبي فَريدٍ،
مُرَدِّدًا في فَخْرٍ: "هذا مَكانِيَ الرّائِعُ الْجَديدُ".

كانَ أبو فَريدٍ يَرُشُّ حَقْلَهُ بِالْمُبيداتِ، وَيَسْتَعْمِلُ الْأَسْمِدَةَ الْكيماوِيَّةَ؛
هذا ما جَعَلَ طَمْطومَ يَنْمو سَريعًا، مِثْلَ الطَّماطِمِ الْبَقيَّةِ.

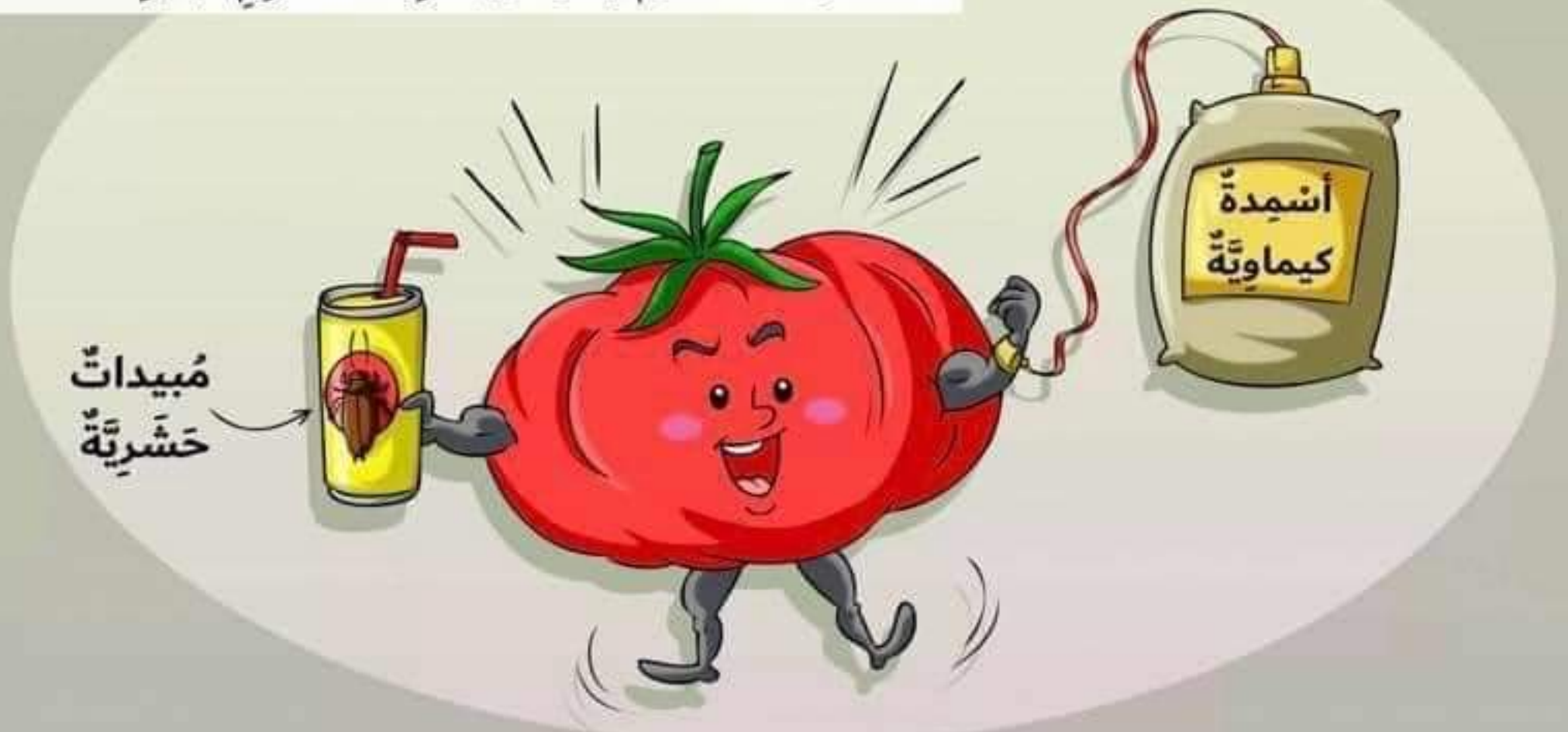

وَمُبيداتُهُ تَقْضي عَلى الْحَشَراتِ الضّارَّةِ لِلنَّباتِ، وَالنّافِعَةِ عَلى حَدٍّ سَواءٍ، وَتُخِلُّ بِالتَّوازُنِ الْبيئِيِّ، إِذْ تَموتُ بَعْضُ الْكائِناتِ لِأَنَّها لا تَجِدُ الْغِذاءَ.

بَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، نَضِجَتِ الثِّمارُ،
وَجاءَ لِشِراءِ الطَّماطِمِ النّاضِجَةِ التُّجّارُ.

لَمْ يَهْتَمّوا بِالطَّماطِمِ مِنْ حَقْلِ أَبي فَريدٍ الكَبيرةِ،
لِأَنَّها سَبَّبَتِ الْعامَ الْماضيَ مُشْكِلَةً خَطيرَةً،
حَيْثُ تَأَذّى نَتيجَةَ أَكْلِها عَدَدٌ مِنَ النّاسِ،
وَأَصْبَحَتْ حَسَبَ الْمَعاييرِ الصِّحِّيَّةِ مَرْفوضَةً بِالْقياسِ.

كانَ طَمْطومٌ مَعَ بَقِيَّةِ الطَّماطِمِ يَشْعُرُ بِالْخَطَرِ،
لِأَنَّهُ سَيَتَعَرَّضُ لِلتَّلَفِ دونَ تَقْديمِ نَفْعٍ لِلْبَشَرِ،

بَيْنَما أَقْبَلَ التُّجَّارُ عَلى حَقْلِ أَبي وَليدٍ، لِشِراءِ أَصْدِقائِهِ الْقُدامى،
لِجَوْدَةِ زِراعَتِهِمْ، وَطَعْمِهِمِ الْفَريدِ.

أَطْرَقَ رَأْسَهُ نَدَمًا، لَوْ أَنَّهُ كانَ لِلنَّصيحَةِ سامِعًا؛
لَأَصْبَحَ مِثْلَ بَقِيَّةِ رِفاقِهِ الْقُدامى، غِذاءً لِلنّاسِ نافِعًا.